

سلسلة محاضرات شهرية

## مراجعة تاريخ الفلسفة في السياقات الإسلامية انطلاقاً من أثر ابن رشد حاضراً وماضياً



يلقيها الأستاذ فؤاد بن أحمد

بمقر مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود (الدار البيضاء)  
(من الساعة الرابعة إلى الساعة السادسة مساءً)

فؤاد بن أحمد يشغل أستاذاً للفلسفة ومناهج البحث بجامعة القرويين-دار الحديث الحسنية بالرباط منذ 2009؛ واشتغل باحثاً زائراً بمعهد الدراسات المتقدمة IMéRA بمرساي، ومعهد Thomas-Institut بجامعة كولن-ألمانيا، وشعبة الفلسفة بجامعة كولورادو-بولدر بالولايات المتحدة الأمريكية. عضو مكتب مجموعة من جمعيات المعرفة الدولية، كـ SIEPM بلوفن، ببلجيكا، وSIHSPA بباريز، بفرنسا. يتمحور مجال اشتغاله البحثي، تحقيقاً ودراسةً، على فلسفة ابن رشد ومصيرها في السياقات الإسلامية. حاضر في عدد من الجامعات الدولية وشارك في كثير من الندوات العلمية الدولية؛ ونشر العديد من الدراسات الأكاديمية بالعربية والإنجليزية، منها:

Ibn Ṭumlūs, *Compendium on Logic*. Leiden-Boston: Brill, 2020; "Ibn Rushd in the Ḥanbalī Tradition. Ibn Taymiyya and Ibn Qayyim al-Jawziyya and the Continuity of Philosophy in Muslim Contexts." *The Muslim World*, vol. 109, 4 (October 2019): 561–81.

«في مناهضة ابن سينا والسينوية: عبد اللطيف البغدادي وإصلاح الفلسفة في القرن الثالث عشر الميلادي»، هسبريس-تمودا LIV (1) (2019): 129–164؛ ومن بين ما صدر له عن دار الأمان وشركائها: ابن طمّلوس الفيلسوف والطبيب (620هـ/1223م): سيرة وثائقية. 2017. ومنزلة التمثيل في فلسفة ابن رشد. 2014.

الجمعة 14 فبراير 2020

المحاضرة الأولى: الفلسفة في السياقات الإسلامية،  
من دعوى الموت إلى دعوى التراكم

الجمعة 13 مارس 2020

المحاضرة الثانية: ابن رشد الحفيد، مدرّساً ومدرّساً

الجمعة 17 أبريل 2020

المحاضرة الثالثة: ابن رشد الحفيد،  
أشكال التلقي والنقد في الغرب والمشرق الإسلاميين

الجمعة 12 يونيو 2020

المحاضرة الرابعة: الرشدية في أرض فارس

الجمعة 10 يوليوز 2020

المحاضرة الخامسة: كيف نؤرخ للفلسفة في السياقات الإسلامية؟

العنوان: مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية  
رنقة المرجان، عين الذباب - الدار البيضاء

الهاتف: 30 / 27 10 39 22 05 - الفاكس: 31 10 39 22 05  
secretariat@fondation.org.ma - <http://www.fondation.org.ma>

## تقديم عام

يمكن الحديث عن شبه إجماع بين الدارسين على أنه ما كان للفيلسوف الأندلسي أبي الوليد ابن رشد (ت. 595هـ/1198م) من أثرٍ مُعتبرٍ في السياقات الإسلامية خلال العصر الوسيط؛ وأنه لكي نجد ذِكْرًا لهذا الفيلسوف علينا أن نقفز إلى بداية القرن العشرين، أو نتوجه بنظرنا إلى كتب النظائر النصرانية واليهودية في أوروبا. والواقع، أن من أطلق هذه الدعوى كان هو الفيلولوجي والمؤرخ الفرنسي إرنست رينان (Ernest Renan, d. 1892)، وذلك في منتصف القرن التاسع عشر. وقد تواصل القول بها بعد ذلك من دون أن تخضع للمراجعة، مع أن نصوصا ووثائق كثيرة جديدة تدعونا إلى ذلك.

وبالفعل، يُعد كتاب *Averroès et l'averroïsme: Essai historique* الذي يمكن ترجمته تجوزاً بابن رشد والرشدية: مقالة تاريخية لإرنست رينان، الكتاب الرائد في الدراسات الحديثة في فلسفة ابن رشد. وقد صدرت الطبعة الأولى منه العام 1852، وتوالت الطباعات مرفوقة ببعض التعديلات في ضوء ما استجد حينئذ من أعمال ونُشر من وثائق بخصوص موضوعه. ومع أن رينان نفسه كان على وعي بمحدودية الوثائق والنصوص في تلك الحقبة، فإنه لم يتردد في القول إن ابن رشد الذي خلف تلامذة كثيراً في أوساط اليهود واللاتين لم يكن جزءاً من البرنامج التعليمي عند أبناء جلدته، وظل مجهولاً تماماً بينهم. ويقول في هذا المعنى: «لم يتمكن ابن رشد، الذي كانت له سلسلة طويلة من التلاميذ لدى اليهود والنصارى مدة أربعة قرون، والذي برز اسمه عدة مرات في معركة الفكر الإنساني، لم يتمكن من أن يؤسس له مدرسة بين أهله، وأنه، وهو أشهر العرب في نظر اللاتين، قد جهل من قبل أبناء دينه تماماً». ولم يكن له من أصالة إلا في نظر السكولائيين. وبما أن الدراسات الفلسفية نفسها قد صارت عديمة الأثر في الإسلام بعد موت ابن رشد، فإنه «يجب ألا يُبحث إذن عن الرشدية، بحصر المعنى، عند المسلمين».

وقد ظل صدى هذه الدعوة إلى الإعراض عن البحث عن الأثر الفكري لابن رشد في السياقات الإسلامية وإلى الإقبال عليه، عند الأوروبيين حصرياً، يتردد لأمد طويل وما يزال؛ فصارت عنصراً محورياً في تفسير التفاوت الهائل، كمّاً وكيفاً، بين الدراسات المنجزة عن أشكال التلقي الفكري لابن رشد في أوروبا وبين نظيرتها المفترضة في السياقات الإسلامية والعربية. كما استمر العمل بدعوة رينان، بل بدعواه إلى أمد قريب؛ وما تزال بعض الأوساط الجامعية، شرقاً وغرباً، تُردد ما قاله.

وعليه، يبدو أن جوزيب بويج Josep Puig ما كان مبالغاً عندما قال: «إن كتاب رينان ما يزال عملاً مُعتبراً» ما دام قد ظل محتفظاً بجاذبيته. وفي السياق نفسه، نجد الراحل روجيه أرنالديز Roger Arnaldez، أستاذ الدراسات الإسلامية وأحد المدافعين عن عقلانية ابن رشد في فرنسا، يقول في العام 2004: «إن ابن رشد لم يكن له من أتباع في العالم الإسلامي، وإن تأثيره لم يحصل إلا بين الفلاسفة المسيحيين، كما أظهر ذلك إرنست رينان [عام 1852]». ومن جهته، لم يعمل المستعرب الإسباني ميغال كروث هيرنانديز Miguel Cruz Hernández سوى على استعادة كلام رينان الذي مضى عليه أكثر من قرن؛ إذ يقول: «لم يكن لمذهب ابن رشد وإسهامه من صدى عند أتباعه من المسلمين، بل يجب البحث عن هذا الأثر عند أتباعه اللاتين». ويظل ابن رشد، وفق قراءة دارس الإسلاميات دومينيك أورفوا Dominique Urvoy، شبه مجهول في المشرق؛ ويضيف: «وفي الواقع لا أثر لابن رشد في الأعمال الفلسفية للمشرق، فما بالك بالمجالات المعرفية الأخرى».

هذه المزاعم التي تظل، في تقديرنا، تنويحاً على دعوى رينان واستعادة لها هي ما نسعى إلى مراجعته في هذه السلسلة من المحاضرات.

### المحاضرة الأولى: الفلسفة في السياقات الإسلامية، من دعوى الموت إلى دعوى التراكم

ويمكن أن نطلق على هذه المحاضرة الافتتاحية: موت الفلسفة في السياقات الإسلامية: في نقد الاستشراق وصداه في العالم العربي والإسلامي اليوم. وتعرض فيها للتفاصيل والحيثيات التي تبلورت في سياقها فكرة الموت المذكور. أما الغرض منها فهو مراجعة الدعاوى المركزية التي تحكمت في كتابة تاريخ الفلسفة في السياقات الإسلامية منذ إرنست رينان إلى اليوم؛ سواء تلك التي دافع عنها مستشرقون ومؤرخون غربيون أو عرب محدثون.

فالظاهر أن مسألة نهاية الفلسفة في الإسلام قد ارتبطت، بشكل من الأشكال، بالنقد الذي دونه أبو حامد الغزالي في تهافت الفلاسفة. لذلك فإننا سنتبع أقوال الدارسين وطرق ربطهم أو فصلهم بين موت الفلسفة في السياقات الإسلامية عامة وموتها في شرق العالم الإسلامي أو في غربه خاصة، وبين تأليف تهافت الفلاسفة وموت الفيلسوف ابن رشد. وطبعاً، الدعاوى في هذا الباب عديدة، لكن الذي ينتظمها، في المجمل، هو إما مسامرة القول بنهاية الفلسفة، وذلك لغياب ما يثبت خلاف ذلك، أو القول باستمرار الفلسفة في صيغتها الإشراقية أو في صيغتها السينوية (نسبة إلى ابن سينا: ت. 428هـ / 1037م)، والشواهد كثيرة في الحالتين معاً.

### المحاضرة الثانية: ابن رشد الحفيد، مُدرِّساً ومدرِّساً

نقف فيها على مظاهر تأثير ابن رشد من خلال إحصاء التلاميذ الذين درسوا عنده وأخذوا عنه علمه، وإظهار كيف أن أعماله كانت ضمن البرامج الدراسية لطلبة العلوم الشرعية والعقلية معاً، واستمرت كذلك لفترة طويلة بعد وفاته. ونعتمد في هذه المحاضرة على ما سبق أن اكتشفه الراحل الأستاذ محمد بن شريفة، مع الوقوف عند تفاصيل جديدة بخصوص أسماء الأعلام الذين تتلمذوا لابن رشد وأعمالهم، وكذلك الوقوف على الأثبات والبرامج والتراجم التي ذكرت ابن رشد وأعماله ضمن سير أعلام آخرين جاؤوا بعده ودرسوا أعماله، سواء في الأندلس أو في شمال أفريقية.

### المحاضرة الثالثة: ابن رشد الحفيد، أشكال التلقي والنقد في الغرب والمشرق الإسلاميين

نحصى فيها الكتابات التي جاءت بعد ابن رشد، والتي تلقته من خلال استثمار نصوصه والتفاعل معها نقلاً وقراءة ونقداً؛ سواء في الغرب الإسلامي أو المشرق العربي. وفي هذه المحاضرة نقف بتفصيل عند الأعمال التي ذكرته بالاسم أو ذكرت أعماله، وتلك التي تجاهلت ذكره مع استفادتها منه. ونعتمد في هذا المقام على النصوص الفلسفية والمنطقية والكلامية والعقدية والأصولية والفقهية التي استعادت أفكاره، سواء على سبيل الاستثمار أو على سبيل النقد، وذلك بين القرن الثالث عشر الميلادي وبداية القرن العشرين.

### المحاضرة الرابعة: الرشدية في أرض فارس

نقف فيها على نصوص ابن رشد الميتافيزيقية والطبيعية والمنطقية، التي انتقلت إلى فارس وانتشرت في دوائر معرفية ومذهبية عادة ما اعتبرت عقر دار السينوية. وفي هذه المحاضرة نقف عند أمرين اثنين: أولهما إحصاء

النسخ الخطية لنصوص ابن رشد المتوفرة بخزائن إيران، ودلالات العدد الكبير لهذه النسخ من جهة؛ والأمر الثاني، إبراز تفاعل نظار من القرن السابع عشر الميلادي مع هذه النصوص واستثمارها في أعمالهم، من جهة أخرى.

#### المحاضرة الخامسة: كيف نُورخ للفلسفة في السياقات الإسلامية؟

نقف فيها على الخطوط العريضة لما يمكن أن نسميه تاريخاً متوازناً ومتربطاً للفلسفة في السياقات الإسلامية بعد ابن رشد؛ إذ عادة ما يختزل اليوم مؤرخو الفلسفة، خصوصاً في الغرب، الفعاليات الفلسفية بعد وفاة ابن رشد في مدرسة ابن سينا، حتى غدا التأريخ للفلسفة في السياقات الإسلامية بمثابة تأريخ للفلسفة السينية؛ بينما الذي يظهر من النصوص اليوم يشهد أن الفلسفة قد استمرت بعد ابن رشد، وأنها لم تكن محصورة بين فلسفة إشراقية وفلسفة سينية، بقدر ما كانت تحمل ألواناً مختلفة وأسماءً عدة، لا مجال لكتابة تاريخ الفلسفة في العالم الإسلامي دون أخذ هذا التنوع والتلون بعين الاعتبار، تحقيقاً ودراسةً، تحليلاً وتأويلاً.

#### ثانياً: بخصوص طريقة العمل

الغرض من هذه السلسلة من المحاضرات ليس فقط إلقاء مجموعة من الأفكار والخلاصات التي انتهينا إليها في أبحاثنا ودراساتنا وإنما أساساً مشاركة ما نتصوره فرضيات للبحث بقصد اختبارها وإغنائها وتصويبها عن طريق كل أشكال النقد والتعديل والاقتراح التي يمكن أن تصدر عن زملاء من تخصصات عدة ومن عموم الحضور. ولذلك فإننا نتصور أن المحاضرات يمكن أن تكون في صيغة سيمينارات أو ورشات مرة كل شهر حسب تقدير المؤسسة، يتم فيها عرض الورقة في مدة تتراوح بين 40 و50 دقيقة تليها التعقيبات والمناقشات.